عفوك يا ينابيع لبنان!

في كلّ يوم تتدفّقين سخيّة، صافية، باردة. وفي كلّ يوم نغرف من سخائك وصفائك وبردك، فلا سخاؤك علّمنا السخاء، ولا صفاؤك روّق ما بنا من عكر، ولا بردك برّد ما بنا من لواعج الشوق إلى كلّ ما فيه تهلكة لأجسادنا وأرواحنا. ونحن إن سخونا على جارنا بشيء فبما يُذلّه ويعزّنا، ويحطّه ويرفعنا، ويُفقره ويغنينا، ويجيعه ويُتخمنا. ونحن إذا صفونا فصفونا هدنة ما بين ثورة وأخرى من ثورات الهمّ والقلق والكيد والتشفّي وكلّ أصناف الشهوات السود.

ونحن إذا بردنا فكما يبرد الحديد ما بين السندان والمطرقة فلا يلبث أن يعود إلى الكور. أما أنت يا ينابيع لبنان فجودك لا مَنّ فيه ولا حساب، ولا تفرقة أو تمييز. وصفاؤك صفاء الفكر المستنير. وبردك برد السلام المطمئنّ. فما أحراك بعطاش إذا شربوا منك شربوا الجود والنور والسلام.

* * *

عفوك يا نواقيس لبنان ويا مآذن لبنان!

ما طربَتْ أذني بأنغام كأنغامك، ولا اهتزّ قلبي لنداء